ويزيد عما تستطيع طاقتها البشرية استيعابه . ولهذا نراها تعتمد على المتطوعين من ذوي الاختصاص والفنيين في الخارج وتسعى بلا انقطاع للحصول على القروض والمساعدات والمنح المالية وتجبر دولا كالولايات المتحدة والمانيا الغربية على دفع ثمن السلاح لها الذي تحصل عليه من دول اخرى(٤) انها لا تنظر الى امكاناتها وطاقاتها عندما تبحث قدرتها الحربية ومشاريعها العسكرية . انما تأخذ بعين الاعتبار حجم وامكانات أعدائها وتحاول على هذا الاساس مجاراتهم . وبالتالي تبني استعداداتها العسكرية على هذا الاساس وهي سياسة جنونية باهظة التكاليف لا تقدر على تحملها أي دولة في العالم*، ووضع كهذا لن يستمر طويلا ولا بد لاسرائيل أن تعيد النظر فيه في يوم من الايام وتكون وقتها مجبرة على العودة الى الاوضاع الطبيعية والى حجمها الطبيعي كغيرها من الدول . ان هذه السياسة التي تنتهجها تعتبر بحد ذاتها مغامرة محسوبة لكنها تظل محفوفة بالمخاطر .

رأت اسرائيل اذا أن تمضي قدما في انشاء صناعة جوية خاصة بها لاعتبارات استراتيجية عسكرية واقتصادية وسياسية(٥) ولقد واجهت هذه الصناعة الناشئة — منذ البداية — المتاعب والصعاب ، الادارية والتقنية والمالية . نجم عن ذلك أن انقسم رأي المسؤولين فيها الى قسمين : قسم يرى انه بامكان دولة كاسرائيل — صغيرة ومحدودة الموارد والامكانات — أن تتحمل تقنيا وماليا اعباء صناعة جوية تقام في البلاد . وقسم آخر كان يرى صعوبة تحقيق ذلك لاعتبارات كثيرة منها المالي والتقني(٦) ولاسباب أخرى لها علاقة بامكانات اسرائيل قياسا للدول العملاقة المسيطرة على هذه الصناعة عالميا .

استمدت هذه الصناعة خبرتها من الخبراء والمهندسين المختصين في حقل الطيران من اليهود الذين وفدوا الى البلاد في سنة ١٩٤٨ والذين يحملون الجنسية الاميركية وجنسيات عدد من الدول الاوروبية . وهكذا تجمع لدى هذه الصناعة الناشئة وفي فترة وجيزة للغاية عدد لا يستهان به من ذوي الخبرة والاختصاص في حقل الصناعة الجوية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وجدت مصانع كثيرة في الولايات المتحدة طريقها الى اسرائيل بمن فيها من العمال والخبراء اليهود(٧) . فالقادة الاسرائيليون كانوا في زيارات مستمرة لاوروبا واميركا بحثا عن هذه المصانع والخبرات . ولقد اتبعت معهم شتى أنواع المغريات والوسائل لاقناعهم بالسفر الى اسرائيل(٨) . ومن ناحية اخرى أرسلت هذه الصناعة الى الخارج العديد من الشباب للتخصص في مجال صناعة وانتاج الطائرات الحربية والمعدات والتجهيزات الجوية وللاطلاع على أحدث الاساليب والطرق الادارية والفنية المتبعة في هذه الصناعة .

كانت ممارسات ونشاطات وأهداف القيادة الجوية الاسرائيلية والمشرفين على الصناعة باستمرار تتسم بالجرأة والحنكة والدراية بالامور . فهذه القيادة كانت تتبع سياسة عملية لتقليل اعتمادها على المصادر الخارجية . وكانت تؤمن ان طبيعة أوضاعها تفرض عليها مبدأ السيطرة التامة على وسائل انتاجها لتسخيرها للمجهود الحربي . وكانت متحمسة لترى صناعتها الجوية الناشئة وقد تطورت وخطت خطوات حثيثة نحو الامام . وهي لم تترك بابا الا وطرقته ولم تترك دولة متقدمة علميا الا وطلبت مساعداتها ولم تترك صناعة جوية الا وتعاملت معها من أجل توفير المال والخبرات والامكانات والطاقات والوسائل التقنية لهذه الصناعة الناشئة .

---

* ان حرب تشرين الاول ١٩٧٣ لاكبر مثل على ذلك . وجدت اسرائيل نفسها مضطرة الى طلب العون بعد وقت قصير من بدء الحرب من الولايات المتحدة التي لبت النداء بسخاء .